قوله او ما يوزن به حسناتهم على ان يكون الموازين جمع ميزان وجمعه مع ان لكل انسان له ميزان
واحد يخصه لتعدده باختلاف الموزونات الحالة فيه وباعتبار تعدد الوزن به لان الظاهر
ان يوزن افعال القلوب مرة وافعال الجوارح مرة وما يتعلق بالاحوال مرة فقوله فهو جمع موزون
او ميزان من قبيل اللف والنشر المرتب قوله فكذبوا بدل التصديق اشارة الى ان المراد بمن
خففت موازينه الكافر ويدل عليه قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اذ لا
معنى لكون الانسان ظالما بايات الله الا كونه كافرا ويدل عليه منكرا لها بدل الايمان والاقرار
بها قوله تعالى بما كانوا متعلق بخسروا وما مصدرية وباياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه رعاية
للفاصلة وعدى يظلمون بالباء لما تضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا او لما تضمنه معنى
الجحد نحو وجحدوا بها ثم انه تعالى لما امر كفار قريش باتباع ما انزل اليهم من ربهم وخوفهم بعذاب الدنيا
وكم من قرية اهلكناها وبعذاب الآخرة بان اقسم على انه ليسالن الاهل والمرسل وليقصن
عليهم بالعدل رغبهم في اتباع الحق وقبول ما كلفوا به بطريق آخر وهو ان بين لهم كثرة
نعمه عليهم ليغتنموها ويشتغلوا بشكر من انعم بها عليهم فان كثرة النعم تدعو الى شكر المنعم
فقال ولقد مكناكم في الارض والمراد من تمكينهم فيها اقدارهم وتمكينهم من سكناها
وزرعها والتصرف فيها على اي وجه شاء والظاهر ان قوله تعالى وجعلنا يتعدى
الى واحد وهو معايش قوله لكم فيها معايش متعلقان بالجعل او بمحذوف على انهما حال من معايش لانهما
حالان من معايش لانها لو تاخر لجاز ان يكونا وصفين له ويجوز ان يكون بمعنى صيرنا فيتعدى
الى اثنين اولهما معايش وثانيهما احد الجارين والآخر اما حال فيتعلق بمحذوف واما
متعلق بنفس الجعل وهو الظاهر ومعايش جمع معيشة وهو اسم لما يتوصل به الى العيش والحياة وهو
في الاصل مصدر لعاش يعيش عيشا وعيشة ومعيشة ومعاشا ثم جعل اسما لما يعاش
والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام في الصيف والرحلة
الى اليمن اوان امنين بسبب كونهم سكان حرم الله ومجاوري بيته الشريف وتخطف الناس من حولهم
فيتجرون بمتاع الرحلتين ويكسبون ما يكون سببا لحياتهم من الماكل والمشارب والملابس وغيرها
وقراءة العامة معايش بصريح الياء وعن نافع انه همزها وقلب الياء الواقعة بعد الف الجمع في مثله مخالف

مخالف لما ذكره النحاة من ان الياء الواقعة بعد الف الجمع لا تهمز الا اذا كانت
زائدة كياء صحايف ومداين وياء معايش اصلية لانها جمع معيشة زيدت عليها
الف الجمع فبقيت الياء على حالها فكان القياس ان لا تهمز الا انها شبهت الياء الاصلية
بالزائدة فهمزت كما تهمز الزائدة فقيل معائش كما قيل صحائف ومدائن ثم انه تعالى لما
ذكر كثرة نعمه عليهم ووبخهم بقلة الشكر اتبعه بذكر نعمة اخرى شاملة لجميع اولاد ادم
عليه السلام من المؤمنين وهو انه خلق اباهم من طين غير مصور ثم صوره وجعله
مسجود الملائكة والانعام على الاب يجري مجرى الانعام على الاولاد ولذا ذكر قوله
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم على انه تعالى
امر الملائكة بالسجود بعد ان خلق بني ادم وصورهم وليس كذلك لانه تعالى انما
امرهم بان يسجدوا له حين ما سواه ونفخ فيه من روحه لقوله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسيق الكلام على وجه لا يرد عليه وهو ان
ثم في الموضعين للتراخي الزماني اما في الاول فلان تصوير ادم بصورته المخصوصة
متاخر زمانا عن خلقه طينا غير مصور واما في الثاني فلان قوله تعالى خلقناكم ثم
صورناكم ليس المراد به خلق بني ادم وتصويرهم حتى يرد الاشكال المذكور بل اراد به
خلق نفس ادم وتصويره الا انه عبر عن خلقة نفس ادم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم
نظرا الى ان خلقه وتصويره بمنزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره
تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فلذلك عبر عن خلقه بخلق الكل فعلى هذا
يكون قوله تعالى خلقناكم من قبيل الاسناد المجازي حيث جعل الخلق متعلقا بالكل مع ان
متعلقه الحقيقي نفس ادم لملابسة بينهما من حيث ان المقصود من خلقه خلق الكل
وتعمير الارض بهم وعلى قوله وابتدانا خلقكم ثم تصويركم يكون المجاز في المسند لان المبادئ من
خلق المخلوق احداثه وايجاده بتمامه وقد استعمل في الملابسة بايجاد مبدأه المؤدي الى
ايجاده بتمامه فعبر عنه في حق المخاطبين بان خلق ادم صورة بتمام خلقه ثم تصويرهم
على طريق المجاز المرسل حيث عبر عن مبدأ الشيء فقيل خلقناكم واراد شرعنا في خلقكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1